An-Nahdah Al-'Arabiyah; Jurnal Bahasa dan Sastra Arab
Vol. 04, No. 1, February 2024, pp. 56~67
E-ISSN: 2774-7808 P-ISSN: 2963-8402
DOI: 10.22373/nahdah.v4i1.4052

بلاغية الرثاء في شعر الخنساء من ناحية الألفاظ والمعاني

Sumardi[1]*, Ivan Aulia Trisnady[2], Zulkhairi Sofyan[3]
[123]Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Adab and Humanities, UIN Ar-Raniry Banda Aceh
sumardi@ar-raniry.ac.id

Article Info

Article history:

Submitted 01/05, 2024
Revised 01/16, 2024
Accepted 01/22, 2024

Keywords:

Poetry
Lamentation
Al-Khansa
Rhetoric

شعر
الرثاء
الخنساء
البلاغية

ABSTRACT

ومن شعراء المسلمين والصحابيات والمؤمنات والأمهات الصابرات الخنساء. ترتبط أشعار الخنساء بأهداف الشعر بشكل عام، ومنها الرثاء، وهو الغرض الشعري البارز في الشعر الجاهلي والإسلامي، ويحتل مكانة كبيرة في أشعار معظم الشعراء. فنجد رثاء الأحبة والأصدقاء، ورثاء المدن الهاربة، والبكاء على البلاد البائدة، وغير ذلك من أشكال الرثاء المتنوعة. تعتبر المرثية من الأغراض المهمة المستخدمة في الشعر العربي بشكل عام. ومنهج البحث الذي ينتهجه الباحث في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، أي منهج يحاول تلخيص العلوم اللغوية من الجانب التاريخي والجانب المعياري، ومن تلك التي تدفع الباحث إلى البحث وتريد تحليلها هي خصائص شعر رثاء الخنساء من حيث الألفاظ والمعاني. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة أن معاني الحزن هي الفكرة الأساسية المسيطرة على شعر الخنساء، كما ترتبط بهذه الفكرة معاني أخرى كالبكاء والحنين. كان شعر الخنساء يعتمد على غرض واحد محدود، وهو رثاء الناس. وتتكرر الكلمات في شعرها للتأكيد على الشعر، وأفكارها تبكي على أخويها (صخر ومعاوية) وتبكي على أخيها صخر.

One of the Muslim poets, companions, believers, and patient mothers is Al-Khansa. Al-Khansa'a's poems are related to the purposes of poetry in general, and one of them is lamentation, which is the prominent poetry purpose in pre-Islamic and Islamic poetry, and it occupies a significant place in the poems of most poets. We find lamentations for loved ones and friends, lamentation for fleeting cities, crying over defunct countries, and other various forms of lamentation. Elegy is one of the important purposes used in Arabic poetry in general. The research method that the researcher approaches in this research is the descriptive and analytical method, meaning a method that attempts to summarize the linguistic sciences from the historical aspect and the normative aspect, and those that motivate the researcher to research and want to analyze them are the characteristics of the poetry of lamentation for the Khansa'a in terms of words and meanings. One of the most important results that the researcher found is that the meanings of sadness are the main idea controlling Al-Khansa'a's poetry, and other meanings are related to this idea, such as crying and nostalgia. Al-Khansa'a's poetry was based on one limited purpose, which was to lament people. The words in her poetry are repeated to emphasize the poetry, and her thoughts are crying for her brothers (Sakhr and Muawiyah) and crying for her brother Sakhr.

*Corresponding Author

This is an open access article under the CC BY-SA license.

أ. مقدمة

اللغة العربية هي تعبير يستخدمه العرب للتعبير عن أهدافهم.[١] والله يحفظ لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وما نقله المؤمنون العرب.[٢] للغة نشأتان، نشأة حينما أخذ الإنسان يلفظ أصواتا مركبة ذات مقاطع وكلمات متميزة للتعبير عما يجول بخاطره من معاني وما يحسه من مدركات. ونشأة حينما يشرع الطفل يقلد أبويه والمحيطين به فيما يلفظونه من مفردات ومن عبارات.[٣]

الشعر عند العرب فن قديم يعرفونه حق المعرفة، وكانوا ينظمون الشعر قبل الإسلام بفترة طويلة، وتعرف هذه الفترة في تاريخ الأدب العربي بالعصر الجاهلي، وهؤلاء كانوا يقرضون الشعر بسليقتهم وطبيعتهم.[٤] ينقسم الشعر إلى سبعة عصور وهي العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، عصر الأموي، العصر العبّاسي، الأندلس، العصر المتتابعة التركية وعصر الحديث. كل العصر من هذه العصور فيه أغراض الشعر المتنوعة تتعلق بأهلها. ومن أغراض الشعر هي: الحكمة والهجاء والفخر والمديح والغزل والنسيب والرثاء والزهد وغير ذلك.[٥]

ولولا الشعر أيضاً لما عرفت الجغرافيا العربية، ومواقع الصحراء، ومرابعها وواحاتها وجبالها ووديانها. فإن كل ذلك مدون في أشعار الشعراء، مخلد فيها. ولولاه أخيراً لما اغتنت خزانة العلوم العربية بكل ما تحفل به الآن في مواضيع البلاغة والبيان والنحو واللغة فضلا عن مواضيع العلوم الإسلامية.[٦] عصر الجاهلي هو عصر المنتصر لوجود القصائد العربية التى وجد في ذلك العصر. كل الشيء لا فصلها عن وجود الشعر. بحسن اللغة والكلمات جعل الشعراء جملة

---

[١] معلوف، لويس. ٢٠٠٥. المنجد في اللغة والأعلام. الطبعة الحادية والأربعون. بيروت: دار المشرق.

[٢] الشيخ مصطفى الغلايين، "جامع الدروس العربية "، (المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠)، ص. ٧

[٣] على عبد الواحد، علم اللغة، (مصر الفجالة: مكتبة نهضة، ١٩٦٢ م-١٣٨٢هـ)، ص. ٧٤

[٤] نجم الدين الحاج عبد الصف، "الشعر العربي والإتجاهات الجديدة في عصر النهضة الأدبية،" نادي الأدبMakassar) ، (2018،ص.١٠

[5] Neli, P., & Zulhelmi, A. (2022). Al-Azmah Al-Insaniyah Fii Riwayah Yutubiya li Ahmed Khaled Taufik. An-Nahdah Al-'Arabiyah, 2(2), 108-119.

[٦] ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ed. أحمد محمد شاكر, ١st ed. (القاهرة: دار المعارف, ١٩٥٨). ص.٥

P-ISSN: 2963-8402 E-ISSN: 2774-7808

جميلة يكون خيط الشعر التي كانت فيه تصويرا على المواقع التي حدث في جعل هذه الشعر. الكلام عن الشاعرة لا فصلها عن لمحة التاريخية حتى نشأ فيه الشعر من الشاعرة.[٧]

من هؤلاء الشعراء الذين لم ينساهم التاريخ بل كان في شعرهم الأدب والأخلاق وهي الشاعرة المسلمة الصحابية المؤمنة الأم الصبورة هي تماضر بنت عمر بن الحرث بن الشريد السلمية، لقبت بالخنساء. وإن أشعار الخنساء تابعة لأغراض الشعر عامة وواحد منها الرثاء وهو أغراض الشعر البارزة في الشعر الجاهلي والإسلامي، ويحتل مكانة لا بأس بها في قصائد أكثر الشعراء، فنجد رثاء الأحباب والأصحاب، ونجد رثاءً للمدن الزائلة وبكاء على الدول البائدة وغيرها من صور الرثاء المختلفة. فالرثاء هو غرض من الأغراض المهمة التي استعملت في الشعر العربي عامة.

إذ تميزت الخنساء بقصائدها التي بُنيت على هذا الغرض، فالرثاء عندها كان مترابطا مع قوة الطرح في الأسلوب والفكرة التي تقدمها الشاعرة عبر قصائدها العمودية المتوسطة الحجم. ومن تلك الأسباب تدافع الباحث أن يبحث يريد تحليلها هي مميزات شعر الرثاء للخنساء من ناحية الألفاظ والمعاني.[٨]

مميزات من كلمة (ميزا) ومعناها لغة (التمييز بين الأشياء) تقول (مزتُ بعضه من بعض فأنا أميزه ميزاً، وقد أماز بعضه من بعض).[٩] وأما في الإصطلاح فهي الأحوال التي ترافق الفنون الأدبية وتجعل كل أديب يختلف من سائر الأدباء في انتاجه الأدبي، كما تجعل كل قطعة أدبية تختلف من كل قطعة أخرى، مثل فصاحة الألفاظ أو غرابتها، ومتانه التركيب أو ركاكته، واستفاء المعنى أو الأخلال به، ثم أثر الحضارة أو البداوة وما شبه ذلك.[١٠]

رثاء: رثا – يرثو- رثوا الميت: بكاه وعدّد محاسنة، أي نظم فيه شعرا. رثى رثياً ورثا ورثاية ومرثاةً ومرثية الميت: رثاه وله رقة ورحمة[١١].وأما الرثاء اصطلاحا **هو بكاء الميت، والتفجع عليه، واظهار اللوعة لفر اقه، والحزن لموته وعد خلاله الكريمة، والاشادة بمنافبه وشمائله.**[١٢]

---

[7] Zulhelmi, A., & Pamusti, D. D. (2022). The Psychological Struggle In The Song "Give Uu Childhood" By Remy Bandali. An-Nahdah Al-'Arabiyah, 2(1), 21-29.

[8] Zulhelmi, A & ,.Rizkia, M. (2022 .الصراع الداخلي في القصة" المناضلة" لمحمد الخير حامد. (*Jurnal Adabiya*) ٢٤ (١), ٨٩- ٩٤.

[٩] ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثامن: دار الحديث، القاهرة،٣..٢م، ص:٤١١

[١٠] عمر فروخ، المنهد الجديد فى الأدب العربي، (بيروت: دار العلم للملاين،دس)،ج.١،ص:٢٣

[١١] نفس المرجع، ص ٣٩١

[١٢] نفس المرجع، ص ٣٢١

ب. منهج البحث

منهج البحث الذي ينهج عليه الباحث في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي يعني منهج يحاول أن يخلص العلوم اللغوية من الجهة التاريخية من جهة، ومن الجهة العيارية من جهة أخرى، ويهتمّ هذا المنهج بوصف النصوص اللغوية، وصفا واقعيا للنصوص دون تدخل من الباحث بفرض إجتهادات من ذاته أو فرض قوالب معيارية موضوعة سلفا من خلال ملاحظات سابقة لا تصدق على ما هو امام الباحث.[١٣] وفي استقراء المواد والبيانات الموجودة، يعتمد الباحث على طريقة مكتبي حيث إنها تطالع الكتب المختلفة المتعلقة بموضوع البحث.[١٤]

ج. نتائج البحث والمناقشة

١. ترجمة الخنساء ومميزات شعرها

الخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصيّة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حَصَفَة بن قيس عيلان بن مضر،[١٥] ولدت في جزيرة العرب. لقبت بالخنساء وأصل "الخنس" لقصر أنفها وارتفاع أرنبتيه.[١٦]

كان أبوها عمرو، وأخواها معاوية وصخر، كانت هي من أجمل نساء زمانها.[١٧] والخنساء من أشهر شاعرات العراب إضافة إلى أنها شاعرة المخضرمة لأنها عاشت في العصرين الجاهلي والإسلامي. ولدت الخنساء في العصر الجاهلي سنة ٥٧٥م، وذلك قبل الهجرة النبوية سنة تقريبا، ونشأت في بيت عز ورفاه ومكانة اجتماعية مرموقة، ٤٧ بنحو فولدها عمرو بن الحارث من وجهاء العرب، وكان يفتخر بولديه: صخر المولود سنة ٥٦٥م، ومعاوية المولود سنة ٥٧٠م، ويجاهر بوصفهما: خير ابناء قبيلة مضر، وكانت الخنساء أصغر من أخويها صخر ومعاوية.[١٨] هما يلمع في حياة الخنساء شخصيتان بارزتان كان لهما أبلغ الأثر في إلهاب حماستها، وإثارة عواطفها، وشحذ قريحتها، وتهذيب

---

[13]Ahla montada ٢٠١٢، pukul 16.30 wib. المنهج الوصف التحليلى http: // sciencesjuridisques.ahlamontada.net/profile،forum?mode،=send password، sabtu 30 april 2013

[14] Fajri, A., & Zulhelmi, A. (2023). Positives and Negatives of Globalization in The Arabic Language. An-Nahdah Al-'Arabiyah, 3(2), 109-120.

[١٥] إبراهيم الأبياري، الأغاني،(مصر: دار الشعب)،ص:٥٣٦٠

[١٦] حمدو طمّاس، ديوان الخنساء، (بيروت- لبنان:دار المعرفة، ٢٠٠٤م)، ط.٢ ص: ٥

[١٧] أحمد الهاشمى، جواهر الأدب في أدبيات والانشاء لغة العرب،ج.١،ص:١٤.

[١٨] جريدة الحياة، السبت ٦ اغسطس ٢٠٠٥ الموفق ١ رجب ١٤٢٦هـ/العدد ١٥٤٦٧

P-ISSN: 2963-8402 E-ISSN: 2774-7808

موهبتها الشعرية. وشاء الله أن يقتل معاوية، فقد غزا في فرسان أصحابه من بني سليم مرّة، وبني فزارة، فاعتور معاوية هاشم ودريد ابنا حرملة المريّان، فاستطرد له أحدهما، ثم وقف، وشدّ عليه الآخر، فقتله، وكان ذلك في يوم حوزة الأول، وهو من أيام العراب لسليم على غطفان.[١٩]

وأما صخر فقد حيكت حول مقتله حكايات كثيرة، منها ما ذكره إبن قتيبة[٢٠](ت٢٧٦ ه) من أن صخراً خرج في غزوة، فقاتل فيها قتالاً شديداً، وأصابه جرح وسع، فمرض من ذلك، فطال مرضه، وعاده قومه، فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت: لا هو حيٌّ فيرجى، ولا ميّت فينسى(وصخر يسمع كلامها)فشق عليه. وإذا قالوا لأمة: كيف صخر اليوم؟ قالت: أصبح صالحا بنعمة الله ...، ويلحُّ به المرض حتى مات. بموت هذين الفارسين، يجثم الحزن والألم على قلب الخنساء. تفجر شعرها بعد مقتل أخويها صخر ومعاوية. فقد كانت تحبه حباً شديداً حتى لا يوصف به، ورثته رثاء حزينا وبالغت فيه حتى عادت أعظم شعراء الرثاء، كانت شاعرة رثاء في العصر الجاهلي، تسكن في إقليم نجد.

فقال لها النابغة: وألله لو لا أن أبا بصير أنشدني(انفاً)لقلت أنك أشعر الجن والإنس. فقال حسان: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك. فقبض النابغة على يده ثم قال: يا بن أخي إنك لا تحسن أن تقول: فإنَّكَ كَاَلَّليْلِ الَّذِي هُوَ مُدرِكِي#وَاِنْ خِلْتُ أَن المنتأى عَنْكَ وَاسِعٌ. ثم قال للخنساء انشديه فأنشدته فقال: والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك فقالت له الخنساء لا والله ولا ذاخصيين[٢١].

وعندها فقط التفتنا إلى أنها جميلة اسر جمالها فارسا طالما اسر الفرسان. لقد تحددت بيئة الخنساء بمولدها في البادية الحجازية في العصر الجاهلي قبيل الإسلام، كما يعتقد. أهل البادية همجا تقطع أوصالهم الحروب، فقد كانت لهم معارفهم التي عملت في انضاجها أذهانهم الصافية ونظرتهم الصادقة إلى الطبيعة وحاجتهم إلى الحياة. هذه هي البيئة التي تنبت فيها تماضر الخنساء، وتأثرت فيها في تكوين شخصيتها،سواء كانت الشخصية الاجتماعية الأدبية أو الشخصية الفكرية، لكل منها مؤثرتها الخاصة وطابعها المميز[٢٢].

[١٩] عبد السلام الحوفي (محقق)، ديوان الخنساء،(بيروت- دار الكتب العلمية،١٩٨٥م) ط.١ ص ١٢

[٢٠] ابن قتيبة، الشعر و الشعراء،(بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م) ص: ٢٤٤

[٢١] ابن قتيبة، المرجع السابق، ص:٢١٣

[٢٢] حمدو طمّاس، المرجع السابق، ص: ٦-٨

عندما بلغت الخنساء سن الخامسة والخمسين تقريبا قدمت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في وفد المسلمين الذين أسلموا جميعا، وأسلمت معهم الخنساء في السنة الثامنة للهجرة الموفقة لسنة ٦٢٩م. وكان معهم الشاعر العباس بن مرناس بن عامر. وقد وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يستشهدها شعرها، ويعجبه ويقول:هية ياخنس، و يوم بيده ورغم اعتناقها الإسلام بقيت حزينة على ولدها وبقية أهلها.[٢٣]

فذلك الذي دعاني إلى أن لبست هذاحين وكانت تقف بالموسم فتسوم هودجها بسومة وتعاظم العرب بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية ابني عمرو وتنشدهم فتبكى الناس. وكان أبوها يأخذ بيدي ابنيه صخر. ومعاوية ويقول أنا أبو خيري مضر فتعترف له العرب بذلك ثم قالت الخنساء بعد ذلك كنت أبكي لصخر من القتل فأنا أبكي له اليوم من النار. ومما سبقت اليه قولها:

أغَرُّ أَبْلَجُ تَأتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ # كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأسِهِ نَارٌ[٢٤]

فمن قائل كانت وفاتها سنة ٦٤٦م وهو يوافق سنة ٢٦هـ الى قائل في أول خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وحددها البعض بسنة ٢٤هـ، وقد حددها الشيخ محمد محي الدين بنحو ٥٠هـ أما لويس شيخ فحدد سنة وفاتها عام ٦٨٠م[٢٥]

والحق أن الخنساء كانت فريدة بين النساء، يندر أن تجد لها المثال في كثير من البيئات، هي المرأة التي تحتقر الخور الجبن، وترى قوام الرجولة في الشجاعة والإقدام والصبر على المكاره، وتنفعل بالبطولة الفذة، ولهذا بكت أخويها أحر بكاء وظلت في حداد إلى أن واراها التراب، لا تجد من أبنائها من يقوم مقام أحدهما.

٢. تحليل شعر الرثاء للخنساء

يريد الباحث أن يحلل مميزات شعر الرثاء للخنساء من ناحية الألفاظ والمعاني وينقسم الباحث شعر الرثاء للخنساء إلى مجموعات لتسهل في التحليل:

[٢٣] جريدة الحياة، المراجع السابق، ص: ١٤-١٥
[٢٤] أحمد مكى، مصادر الادب،(دار المعارف) ط ٥، ص: ١٩٨
[٢٥] حمدو طماس، المرجع السابق، ص: ١٢

P-ISSN: 2963-8402 E-ISSN: 2774-7808

المجموعة الأولى

وقالت في رثاء أخاها صخر:[٢٦]

أَعَـيْنَيَّ جُـوْدا وَلَا تَـجْـمُدا # أَلَا تَبْكِيَـانِ لِصَـخْرٍ النَّـدَى؟

أَلَا تَـبْكِيَـانِ الجَرِيءَ الجَمِيْلَ # أَلَا تَبْكِيَانِ الـفَتَى السَّيِّـدًا؟

طَوِيْلَ النَّـجَادِ رَفِـيْـعَ العِـمَادِ # سَـادَ عَـشِـيْـرَتَـهُ أَمْـرَدًا

إِذَا الـقَـوْمُ مَـدُّوا بِـأَيْدٍ يْـهِمْ # إِلىَ الـمَجَدِ مَدَّ إِلَـيْــهِ يَـدا

فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيْهِمْ # مِنَ المجَدِ ثُمَّ مَضَى مُصْعِدًا

يُكَلِّفُهُ القَوْمُ مَا عَالُهُمْ # وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدًا

تَرَى المجَدَ يَهْوَي إِلَى بَيْتِهِ # يَرَى أَفْضَلَ الكَسْبِ أَنْ يُحْمِدَ

وَإِنْ ذُكِرَ المجْدُ أَلْفَيْتَهُ # تَأَزَّرَ بِالمجدِ ثُمَّ اِرْتَدَى

المجموعة الثانية

وقالت أيضا في رثاءها:[٢٧]

يُؤَرِقُنِي التَّذَكُّرُ حِيْنَ أُمْسي # فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيْتُ بِفَرْطِ نُكْسِ

عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ # لِيَـوْمِ كَـرِيْهَـةٍ، وَطِعَانِ حِلْسِ

وَلِلخَصْمِ الَألَـد إِذَا تَعَـدَّى # لِيَـأْخُـذَ حَقٌّ مَظْلُوْمٍ بِقِـنْسِ

فَلَمْ أَرَ مِثْلَـهُ زُرْءًا لِجِـنِ # وَلَـمْ أَرَ مِثْلَـهُ رُزْءًا لِإِنْــسِ

أَشَـدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيَّداً # وَأَفْصَلَ فيِ الخُطُوْبِ بِغَيْرِ لَبِسِ

وَضَيْفِ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيْرٍ # يُرَوِّعُ قَلْبُـهُ مِنْ كُـلِّ جَـرْسٍ

فَـأَكْرَمَهُ وَآمَنَهُ فَـأَمْسَى # خَلِيًّا بَـالُـهُ مِـنْ كُـلْ بُـؤَسِ

[٢٦] حمدو طمّاس، ديوان الخنساء، (بيروت- لبنان: دار المعرفة، ٢٠٠٤م)، ط. ٢ ص: ٣١

[٢٧] نفس المرجع، ص: ٧١

المجموعة الثالثة

وقالت الخنساء:[٢٨]

يُذَكِّرُنِي طُلُوْعُ الشَّمْسِ صَخْرًا # وَأَذْكُرُهُ لِكُلّ غُرُوْبِ الشَّمْسِ

وَلَوْلَا كَثْرَةُ البَاكِيْنَ حَوْلِي # عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُوْلًا # وَبَاكِيَةً تَنُوْحُ لِيَوْمِ نَحْسِ

أَرَاهَا وَالَهَا تَبْكِي أَخَاهَا # عَشِيَةَ رُزْئِهِ أَوْ غِب أَمْسِ

وَمَا يَبْكُوْنَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ # أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأسِي

فَلاَ وَاللهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى # أُفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَق رَمْسِي

فَقَدْ وَدَعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ # أَبِي حَسَان لذاتي وَأُنْسِي

فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمّي # أَيُصْبِحُ فِي الضَّرِيحِ وَفِيْهِ يُمْسِي؟

المجموعة الرابعة

وقالت أيضا: [٢٩]

مَا بَالُ عَيْنِكِ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقِ # سَحًّا، فَلاَ عَازِبٌ مِنْهَا وَلَا رَاقِ

أَبْكِي عَلَى هَالِكٍ أَوْدَى فَأَوْرَثَنِي # عِنْدَ التَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرُّهُ بَاقِ

لَوْ كَانَ يَشْفِي سَقِيْمًا وَجدُ ذِيْ رَحِمٍ # أَبْقَى أَخِي سَالِمًا حُزْنِي وَإِشْفَاقِي

لَوْ كَانَ يُفْدَى لَكَانَ الأَهْلُ كُلُّهُمْ # وَمَا أُثَمِرُ مِنْ مَالٍ وَأَوْرَاقِ

لَكِنْ سِهَامُ المَنَايَا مَنْ تُصِبْهُ مِنْهَا # لَمْ يَشْفِهِ رِفْقُ ذِي طِبٍ وَلَا رَاقِ

[٢٨] نفس المكان، ص: ٧٢

[٢٩] نفس المرجع، ص: ٨٩

P-ISSN: 2963-8402 E-ISSN: 2774-7808

المجموعة الخامسة

وقالت في رثاءها:[٣٠]

يَا عَيْنُ فِيْضِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مِغْزَارِ # وَابْكِي لِصَخْرٍ بِدَمْعٍ مِنْكِ مِدْرَارِ

إِنّي أُرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ سَاهِرَة # كَأَنَّمَا كُحِلَتْ عَيْنِي بِعُوَّارِ

أَرْعَى النُّجُوْمَ وَمَا كُلِّفتُ رِعْيَتَهَا # وَنَارَةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِي

وَقَدْ سَمِعْت فَلَمْ أَبْهَجْ بِهِ خَبْراً # مُخَبّراً قَامَ يَنْعِي رَجْعَ أَخْبَارِ

٣. مميزات شعرها

كان الشعر في الغالب يعبر عن الأحاسيس والمشاعر، فقد جاء الشعر صادقا لتصوير الحياة لدى العديد من الشعراء في العصرين الجاهلي والإسلامي، وكذلك كان الشعر أمينا في نقل الأحداث، فقد نظم الشعراء في مختلف الأغراض المعروفة كالرثاء والغزل والمدح والفخر وغيرها. وكان الرثاء من أغراض الشعر البارزة في الشعر الجاهلي والإسلامي، ويحتل مكانة لا بأس بها في قصائد أكثر الشعراء، فنجد رثاء الأحباب والأصحاب، ونجد رثاءً للمدن الزائلة وبكاءعلى الدول البائدة وغيرها من صور الرثاء المختلفة.

والرثاء هو صورة من صور مدح الميت، وهذه الصورة هي فكرة تعود إلى يونس بن حبيب إذ قال التأبين مدح الميت والمدح للحي[٣١]. فالرثاء هو غرض من الأغراض المهمة التي إستعملت في الشعر العربي عامة. ولعل أشهر من إستعمل الرثاء بشكل مكثف منذ العصر الجاهلي ليومنا هذا، هي الشاعرة الخنساء.

إذ تميزت الخنساء بقصائدها التي بنيت على هذا الغرض، فالرثاء عندها كان مترابطا مع قوة الطرح في الأسلوب والفكرة التي تقدمها الشاعرة عبر قصائدها العمودية المتوسطة الحجم. وقد جاء تميز الشاعرة هذا، نتيجة الظروف الصعبة التي مرت عليها، وهي مقتل أخويها معاوية وصخر اللذين كانا من أجمل وأشجع فرسان العرب آنذاك، مما أثار شاعريتها وفجرً عبقريتها، فما طفقت ترثيهما ملتاعة حزينة، ويقال إن أولادها الأربعة قتلوا فى معرفة القادسية سنة ٦٣٨م. الظروف الصعبة التي كانت تعانيها الشاعرة فجرت شاعريتها، فالشاعرة عاشت ثلاثين عاما بعد مقتل أخويها وأبنائها، وقررت ألا تنزع ثوب الحسداد عليهم طوال حياتها. ونجد أن أكثر خصائص

[٣٠] نفس المرجع، ص: ٥٣

[٣١] ابتسام مرهون الصفار، د. ناصر حلاوي، محاضرات في تأريخ النقد عند العرب، ص: ٢٢١

شعرها في الرثاء، وما يغلب عليه هو طابع البكاء والتفجع وتدفق العاطفة والتكرار. فكان البكاء من العناصر المهمة لبناء الرثاء في قصائدها. قالت الخنساء:[٣٢]

أَلَا يا عَيْنِ فاَنْهَمِرِي بِغُدْرِ # وَفِيْضِي فَيْضَةً مِنْ غَيْرِ نَزْرِ

وَلاَ تَعِدِي عَزَاءً بَعْدَ صَخْرٍ # فَقَدْ غُلْبَ الغَزَاءُ وَعَيْلَ صَبْرِي

لِمَرْزِئَةٍ كَأَنَّ الجَوْفَ مِنْهَا # بُعَيْدَ النَّوْمِ يُشْعَرُ حَرّ جَمْرِ

وإذا تحدثنا عن رثاء الخنساء نجد أنها كانت تؤدي وظيفة اجتماعية في القبيلة، ومن هنا ندرك السر في احتفال رجال سليم وسعيهم الحثيث في جمع ورواية شعرها. لقد كان من حظ الخنساء أن تنشأ في بيئة كانت مدرسة للشعر إبَّان العصر الجاهلي، فقد عاشت في بيت أبويها، تسعدها نسمات من الشعر من حين إلى آخر، تتلقى من أخيها معاوية شعرًا، ومن أخيها صخر الذي يلجأ للشعر كأخيه معاوية. في هذا الجو المحدد الذي تستنشق عبير إيحائه كانت البيئة تسعد بهبات من الشعر من البيئة المجاورة، أخاذة وقوية ونافذة، مصدرها شعراء عرفوا في المجال الأدبي بأنهم أعلام في الشعر وكانوا حقا من سادته.

في هذه البيئة الفنية عاشت الخنساء في مدرسة تنوعت ألوانها، وروضة جمعت من سحر الأزاهير الشعرية، تغذي الأحاسيس المرهفة، ولكن لم يتهيأ للخنساء أن تستمتع بهذا السحر، فما كادت تطلع إلى الحياة وتمارس حياتها الفنية حتى سارت في طريق قُدر لها، فتوجهت إلى الرثاء فأخذت تحث الخطى فيه كأنئى يهز مشاعرها الحزن ويسيطر عليها ألم الحرمان من بطل الأسرة والقبيلة، تملأ الدنيا نواحًا ورثاءً ولا يعنيها من الشعر وصوره الأخاذة وفنونه غير البكاء.

ومما قالته في رثاء صخر:

وقائلةٍ والنعشُ قد فاتَ خطْوُها # لتدركَهُ يا لَهْفَ نفسي على صَخْرِ

ألا ثَكِلتْ أمُّ الذين مَشَـوْا بـه # إلى القَبْرِ ماذا يحْملونَ إلى القبرِ؟

وهي أيضًا من قالت:

أَعَيْنَيَّ جُوداً وَلَا تَجْمُدًا # أَلَا تَبكيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

[٣٢] كريم البستاني، ديوان الخنساء، ص: ٧

P-ISSN: 2963-8402 E-ISSN: 2774-7808

ألَا تبكيانِ الجَرِيَّ الجميلَ # ألا تبكيانِ الفَتَى السَّيِّدا

والناظر إلى شعر الخنساء يجد أن مقتل أخيها معاوية كان نقطة التحول في حياتها الفنية، إذ وجهها لتنوح عليه حتى بدت بمظهر الشاعرة التي تنشئ القصائد، وتوجهت إلى الرثاء مسوقة إليه وألزمها الحزن أن تقصر حياتها الفنية عليه وخاصة بعد أن ازدوجت دواعي الرثاء وقتل أخوها صخر، فحتم عليها واجبها الأدبي أن تمضي فيه، لتؤدي وظيفة اجتماعية لا غنى عنها في المجتمع القبلي كما أسلفنا.

وأخيرا فإن من حق الخنساء علينا أن نقول إن مثل هذا الشعر لا يصل إليه إلا شاعر كبير، وأن موهبتها الشعرية كانت ترشحها لأن تكون من فحول الشعراء، وأن تقول الشعر في مختلف فنونه، ولكنها آثرت الرثاء، وقصرت فنها عليه واستجابت لحسها كأنثى، فكان شعرها رقيقًا، وأثارها الإعجاب بالجمال الحسي الذي كان سمة من سمات العصر الجاهلي، فأشاعت فيه الموسيقى ليكون فاتنًا، وحسها أن وصلت إلى ما تريد.[٣٣]

د. خلاصة البحث

. ومن أهم النتائج التي وجدها الباحث في هذا البحث هي:

معاني الحزن هي الفكرة الرئيسة المسيطرة على شعر الخنساء، ويتصل بهذه الفكرة معان أخرى مثل البكاء والحنين. فإن شعر الخنساء قام على غرض واحد محدود هو الرثاء لأشخاص (صخر ومعاوية). ألفاظ في شعرها متكررة لتأكيد الشعر، وأفكارها البكاء على أخويها (صخر ومعاوية) بخصّة على أخيها صخر.

المراجع

ابن قتيبة الدينوري، **الشعروالشعراء**، ed. أحمد محمد شاكر, ١st ed. (القاهرة: دار المعارف, ١٩٥٨)

ابن قتيبة، **الشعروالشعراء**، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠ م

ابن منظور، **لسان العرب**، القاهرة: دار الحديث، دم، ج ٨٠، ٢٠٠٣م

أحمد الهاشمى، **جواهر الأدب في أدبيات والانشاء لغة العرب**، ج.١

أحمد الشايب، **أحوال النقد الأدبى**، مكتبة النهضة العربية

[33] http://main.islammessage.com Diakses tgl 23 April 2013

أحمد مكي، **مصادر الادب**، دار المعارف ط.٥، ١٩٨٠م

أحمد الإسكندري ومصطفي عناني، **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه**، القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م

إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، **الأغاني**، إشراف وتحقيق، القاهرة: دار الشعب، ١٣٨٩ - ١٣٩٩ هـ

إبتسام مرهون الصفار، **محاضرات في تأريخ النقد عند العرب** ثقافة الورد في التراث العربي، إصدارات الشارقة عاصمة الثقافة، ٢٠١٤.

جريدة الحياة، السبت ٦ اغسطس ٢٠٠٥ الموفق ١ رجب ١٤٢٦هـ/العدد ١٥٤٦٧الواحة، سبت ١ رجب ١٤٢٧هـ

حمدو طمّاس، **ديوان الخنساء**، بيروت- لبنان:دار المعرفة، ط.٢، ٢٠٠٤م

عبد السلام هارون، **المعجم الوسيط**، لبنان: المكتبة طهران، ج.٣، ١٩٨٧م

عبد السلام الحوفي (محقق)، **ديوان الخنساء**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١ ،١٩٨٥م

على اليمنى دردر، **تاريخ الأدب العربي**، د.ط.م: ١٩٩٣،٢م

على عبد الواحد، **علم اللغة**، (مصر الفجالة: مكتبة نهضة، ١٩٦٢ م-١٣٨٢هـ)

عمر فروخ، **المنهد الجديد فى الأدب العربي**، بيروت: دار العلم للملاين،دس، ج. ١

كرم البستاني، **تحقيق وشرح كتاب شعر الخنساء**، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥١م

لويس معلوف، **المنجد في اللغة الأعلام**، بيروت: دار المشرق، ط.٤١

مصطفى الغلايين، "**جامع الدروس العربية** "، (المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠)

نجم الدين الحاج عبد الصف، **الشعر العربي والاتجاهات الجديدة في عصر النهضة الأدبية**، نادي الأدب (Makassar)، 2018 .

Fajri, A., & Zulhelmi, A. (2023). Positives and Negatives of Globalization in The Arabic Language. An-Nahdah Al-'Arabiyah, 3(2), 109-120. https://doi.org/10.22373/nahdah.v3i2.2361

Neli, P., & Zulhelmi, A. (2022). Al-Azmah Al-Insaniyah Fii Riwayah Yutubiya li Ahmed Khaled Taufik. An-Nahdah Al-'Arabiyah, 2(2), 108-119. https://doi.org/10.22373/nahdah.v2i2.1823

Zulhelmi, A., & Pamusti, D. D. (2022). The Psychological Struggle In The Song "Give Uu Childhood" By Remy Bandali. An-Nahdah Al-'Arabiyah, 2(1), 21-29. https://doi.org/10.22373/nahdah.v2i1.1494

Zulhelmi, A & ,.Rizkia, M. (2022 .الصراع الداخلي في القصة" المناضلة" لمحمد الخير حامد). *Jurnal Adabiya* ,(١) ٢٤ .٨٩- ٩٤. http://dx.doi.org/10.22373/adabiya.v24i1.11969